بعضَ الملامةِ، في أن لا أُصاحبَها،
كيما تُدارِكَ أمراً غيرَ مُرتجَعِ
لا تَرحَليني بذنبٍ أنتِ صاحِبُه،
وصادقيني صَفاء الوُدّ، واستمعي
لا تسمَعِنّ بنا قولَ الوشاةِ، ومَنْ
يُطِعْ مقالةَ واشٍ كاشحٍ، يضعِ[1]
ليس الخديعةُ من سرّي ولا خُلُقي،
وإن يُشارَ[2] بأدنى الأمرِ، يمتنعِ

رسول إلى هند

[الخفيف]

أصبَحَ القلبُ للقَتولِ صريعا،
مستَهاماً، بذكرها، مردوعا[3]
سَلبتني عَقلي، غداةَ تبدّتْ[4]،
بين خَودَينِ[5] كالغَزالَين رِيعا
وهي كالشمس إذ بدتْ في ضحاها
فأبانَتْ للنّاظِرينَ طُلُوعا
فرَمتْني بسَهمِها، ثمّ دافتْ[6]
لِبَناتِ[7] الفُؤادِ سُمّاً نقيعا[8]
لُمْتُ قلبي في حُبّها، فعصاني،
ولقد كانَ لي زماناً مُطيعا

(١) يضع، من الوضاعة: يذلّ نفسه.
(٢) يُشار، من المشاراة، أي المبايعة تبادلاً.
(٣) مردوعا: مكفوفاً، ممنوعاً.
(٤) تبدّت: ظهرت، بانت.
(٥) الخود، بفتح الخاء: الشابة الجميلة الناعمة.
(٦) دافت: خلطت وبلت بالماء.
(٧) نبات الفؤاد: الأحزان.
(٨) سُمّاً نقيعاً: السمّ القاتل على الفور.

فـأرى الـقـلـبَ، قـد تـنـشَّـبَ[١] فـيـه
حُـبُّ هـنـدٍ، فـمـا يُـريـدُ نُـزوعـا
قـادَهُ الـحَـيـنُ[٢] نـحـوَهـا، فـأتـاهـا
غـيـرَ عـاصٍ، إلـى هـواهـا، سـريـعـا
قلتُ، لـمَّـا تـخلّس[٣] الـوجدُ[٤] عـقـلي،
لِـسُـلَـيـمـى: إدعـي رسـولاً مُـريـعـا[٥]
فـابـعـثِـيـهِ، فـأخـبـريـه بـعـذري،
واشـفـعـي لـي، فـقـد غَـنِـيـتِ[٦] شـفـيـعـا
عـنـد هـنـدٍ، وذاك عـصـرٌ تـوَلّـى،
بـانَ مـنّـا، فـمـا يُـريـدُ رُجـوعـا
فـأتَـتْـهـا، فـأخْـبَـرَتْـهـا بـعـذري،
ثـمّ قـالـتْ: أتـيـتِ أمـراً بـديـعـا[٧]
فـاقـبـلـي الـعُـذرَ، مِـتُّ قـبـلـكِ، مـنـه،
وهـي تُـذْري لـمـا عَـنـاهـا الـدّمـوعـا
فـأصـاخـتْ لـقـولِـهـا، ثـمّ قـالـتْ:
عـادَ هـذا مِـنَ الـحـديـثِ رجـيـعـا
إرجـعـي نـحـوَه فـقـولـي: وعَـيـشـي،
لا تَـهَـنّـأ، بـمـا فـعـلـتَ، ربـيـعـا!
خِـلْـتَ أنّـا نُـغَـيّـرُ الـوصـلَ مـنّـا
عـنـك، أمْ خِـلْـتَ حـبـلَـنـا مـقـطـوعـا؟
فـأتَـتْـنـي، فـأخـبـرَتـنـي بـأمـرٍ،
شَـفّ جـسـمـي، وطـارَ قـلـبـي مَـرُوعـا

(١) تنشّب: تمكّن.
(٢) الحَين، بفتح الحاء: الهلاك، الموت.
(٣) تخلّس: سرق خلسة.
(٤) الوجد: العشق.
(٥) مريع: خيّر، محمل الريع والرّيّ.
(٦) غنيتِ: اكتفيتِ.
(٧) أمراً بديعاً: مخترعاً لا أصل له.

فـرَجَـعـتُ الـرسـولَ بـالـعـذرِ مـنّـي،
نـحـوَ هـنـدٍ، ولـم أخَـفْ أن تَـريـعـا[١]
فـحـيِـيـنـا بـوُدّهـا، بـعـدَ يَـأسٍ،
مـن هـواهـا، فـعـادَ وُدّاً جـمـيـعـا

بئس ما صنعوا

[المنسرح]

قـرّب جـيـرانـنـا جـمـالَـهُـمُ،
لـيـلاً، فـأضـحَـوا مـعـاً قـد انـدفـعـوا[٢]
مـا كـنـت أدري بـوشـكِ بـيـنـهـمُ
حـتـى رأيـتُ الـغَـداةَ قـد طَـلَـعـوا
عـلـى مـصـكّـيـنِ[٣] مـن جـمـالِـهـم،
وعَـنـتَـريـسَـيـنِ[٤] فـيـهـمـا شَـجَـعُ[٥]
قـدْ كـادَ قـلـبـي، والـعـيـنُ تُـبْـصِـرهُـمْ
لـمَّـا تـوَارَوْا بـالـغَـوْرِ، يـنـصـدعُ
يـا قـلـبُ[٦]، صـبـراً، فـإنَّـهُ سَـفـهٌ
بـالـمـرءِ أنْ يـسـتـفِـزَّه الـجـزَعُ

---

(١) تريع: تعود، يقصد بذلك المرسَلة.

(٢) وردت الأبيات الثلاثة الأولى من القصيدة في الأغاني ٩: ٢٣٩، ويروى «ارتفعوا» بدلاً من «اندفعوا».

(٣) ورد البيت في لسان العرب ١٣: ٧٨ مادة «ثفن» الثفنة من البعير والناقة: الركبة وما مسّ الأرض من كِرْكِرته وسعداناته وأصول أفخاذه... وقال عمر بن أبي ربيعة يصف أربع رواحل وبُروكها:

عـلـى قَـلـوصَـيـن مـن ركـابـهـم ... وعَـنْـتَـرِيَـسـيـنِ فـيـهـمـا شَـجـعُ
كَـأنَّـمـا غَـادَرَتْ كَـلاكِـلُـهـمـا، ... والـثـافـنـات الـخِـفـافُ، إذا وقـعـوا
مَـوْقِـعَ عـشـريـن مـن قـطـا زُمَـرٍ، ... وقَـفْـنَ خـمـسـاً خـمـسـاً مـعـاً شِـبَـعُ»

والمِصكّ: القويّ.

(٤) العتريس: الناقة القويّة.

(٥) الشجع في الإبل: سرعة نقل القوائم.

(٦) ورد البيت في الأغاني ٩: ٢٣٩. ويروى «نفس» بدلاً من «قلب» ويروى «بالحرّ» بدلاً من «بالمرء».